المادة: مناهج البحث الأدبي

السنة الأولى ماستر أد ع ح م

الفوج 06

الأستاذة بلخامسة

محاور المادة

المنهج الشكلي

المنهج البنيوي

المنهج الأسلوبي

المنهج السيميائي

االمنهج التفكيكي

نظرية القراءة

المراجع والمصادر:

1 – الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية الرباط، 1982.

2- برنار توسان، ما هي السيميولوجيا، ترجمة: محمد نظيف، إفيرقيا الشرق، الطبعة الأولى، 1994،

3 – تودوروف تيزيفطان، الشعرية، ترجمة شكري المبخوتي، ورجا سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب. الطبعة الثانية 1990.

4 – ريكاردو (جان)، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة صياح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1977.

5 – المرزوقي (سمير)، شاكر (جميل)، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الحجامعية، الجزائر، الدار التونسية، الطبعة الأولى. د ت.

6 – المقداد (قاسم)، هندسة المعنى في السرد الأسطوري الملحمي، دار السؤال للطباعة، دمشق، الطبعة الأولى 1984.

7 – لحمداني (حميد)، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1991.

8 – قاسم (سيزا)، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، تالهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الأولى 1984.

9 – سويرتي (محمد)، النقد البنيوي والنص الروائي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 1991. د ط.

10 - بوتور ميشال، بحوث في الرواية الجديدة: ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى 1071.

11 - بحراوي (حسن)، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1990.

12– أرسطوطاليس، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1973.

13 – وارين (أوستين)، ويليك (رينيه)، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، مطبعة خالد الطرابيشي، الطبعة الرابعة 1972.

14 – يقطين سعيد، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1989.

15 - يقطين سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثاني 1993.

16 – مجلة آفاق، اتحاد كتّاب المغرب، الرباط، العدد 9/8. 1988.

مجلة فصول، زمن الرواية، ج1، ج2. العدد الأول والثاني.

17 – بيرسي لوبوك. صنعة الرواية، ترجمة عبد الستار جواد، دار الرشيد، بغداد 1981.
18 – جيرار جنيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 2000.

المراجع بالفرنسية:

1 - Genette, figure III, ed Seuil 1972.
2 – Todorov. Et Ducrot, dictionnire encuclopédique des sciences du langage, ed Seuil 1972.
3 – Adam (Jean Michel), le texte narratif, ed Nathan, 1994.
4 - Todorov. Poétique de la prose, ed Seuil 1971- 1978.
5 – Weinrich (Harald), le temps, le récit et le commentaire, ed Seuil 1973.
6 – J. Pouillon, temps et roman, ed : Gallimard 1946.
7 – P. Ricoeur, temps et récit, ed : seuil T1(1983) T2(1984)

المنهج الشكلي

نشأة المدرسة الشكلانية

* **تقديم:** لقد ظلت المناهج النقدية بعيدة عن الظاهرة الأدبية في حدّ ذاتها، وبعيدة عن المفهوم الحقيقي للأدب، وهي تنطلق من معطيات خارجية لتصل إلى عمق النص الأدبي. فمنذ القديم وفي العهد اليوناني كانت النظرة إلى الأدب على أنه محاكاة للواقع، وهذا ما ذهب إليه أرسطو وأفلاطون، ثم جاء المنهج النفسي الذي ربط نفسية المؤلف بالعمل الأدبي، ثم جاء المنهج الاجتماعي، ونظر إلى النص كوثيقة تاريخية اجتماعية، فهو انعكاس للواقع الاجتماعي، والناقد ينطلق من الواقع لفهم النص. وسارت الدراسات الأدبية في هذا الاتجاه إلى غاية ظهور اتجاه يرفض كل هذه الدراسات الخارج نصيّة، وهذا مع المدرسة الشكلانية.

***تعريف الشكلانية**

تألفت جماعة الشكلانيين الروس من مجموعة شباب باحثين، كانوا طلبة في الدراسات العليا بجامعة موسكو، ألّفوا معا حلقة موسكو اللغوية عام 1915، لتأسيس شكل آخر من الدراسة الأدبية. وكان على رأس الجماعة رومان ياكوبسون. وفي العام التالي، تكوّن جناح آخر للشكلانيين بتأسيس عدد آخر من علماء اللغة ونقاد الأدب لجماعة أخرى عُرفت باسم الـ أوبوياز (opoyaz)، والكلمة تمثل الحروف الأولى من الاسم الذي اختاروه لأنفسهم:"جمعية دراسة اللغة الشعرية".

وكانت هذه الجماعة (الشكلانيين) تتألف من تآلف مجموعتين مختلفتين؛ المجموعة الأولى تهتم بالدراسة اللغوية، وتهتم الأخرى بالبحث في نظرية الأدب، من خلال الاستعانة بالمناهج الحديثة لدراسة اللغة. وضمّت الجماعة فيكتور شكلوفسكي، بوريس إيخنباوم، باختين، توماسفسكي، جاكوبسون... وهناك من الباحثين من كانت أبحاثهم في ثلب الشكلانية لكنهم لم يكونوا من أعضاء الجماعة، مثل: فلاديمير بروب، وجيروهونسكي.

لقد أطلق خصوم هذه المدرسة اسم الشكلانية على هؤلاء الباحثين، فهي تسمية أطلقها خصومهم عليهم ممن كانوا لا ينظرون إلى العمل الأدبي إلا في ضوء الإيديولوجيا الماركسية، وهذا للتقليل من شأنهم، ومن قيمة عملهم. وكان الشكلانيون يعبّرون عن موقفهم بأنهم "تمييزيون" أو "مورفولوجيون". ولكن

شيئاً فشيئاً، قَبِل الشكلانيون التسمية كنوع من المواجهة مع تقديمهم مفهوماً للشكل يختلف عن ذاك الذي يحطّ الآخرون من شأنه.

*** الشكلانيون وعلم الأدب:**

لقد نادى الشكلانيون الروس بضرورة ميلاد علم جديد للأدب هو البيوطيقا (poétique) الشعرية؛ وموضوع هذا العلم سوف يكون الأدب كمفهوم عائم، ولكن أدبية الأدب؛ وأنها أول مدرسة نادت بأدبية النص الأدبي، وأنه استعمال خاص للغة، وفقاً لخصوصية كل جنس أدبي. يقول جاكوبسن في هذا الصدد:« إنّ علم الأدب ليس هو الأدب، وإنما الأدبية (littérarité) أي ما يجعل من عمل ما أدباً »[1].

ويكتب "إيخناباوم" في هذا الصدد ويقول:« لقد اعتبرنا ولا نزال نعتبر كشرط أساسي أن موضوع العلم الأدبي يحب أن يكون دراسة الخصصات النوعية للموضوعات الأدبية التي تميزها عن كل مادة أخرى »[2].

– دينامية الشكل ومفهوم القيمة المهيمنة:

يرى الشكلانيون أنّ العلاقة القائمة بين مكوّنات العمل الفني؛ كالأصوات بالنسبة للكلمات في العمل الأدبي، والكلمات بالنسبة للجمل، هي علاقة تقوم على (الإدماج) لا مجرد التجاور. فعناصر العمل الفني، أو مكوّناته لا ترتبط فيما بينها – كما يقول تنيانوف – بعلامة تساوٍ أو إضافة، وإنما ترتبط فيما بينها بعلامة الترابط والتكامل والدينامية. وتنتج دينامية الشكل لا من اجتماع مكوّنات العمل أو اندماجها، ولكن نتيجة تفاعلها.[3]

كان مفهوم القيمة المهيمنة من أكثر المفاهيم الجوهرية في قلب نظرية الشكلانيين، ومن أكثرها إحكاماً وابعدها أثراً. وينظر رومان ياكوبسون إلى القيمة المهيمنة بوصفها عنصراً يقع من العمل الأدبي موقع البؤرة؛ بمعنى أنه يحكم العناصر الأخرى، ويحددها ويغيرها أيضاً.

---

[1] - الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية الرباط، 1982، ص 10.

[2] - المرجع نفسه، ص 35.

[3] - يوري تنيانوف، مفهوم البناء: كتاب نصوص الشكلانيين الروس. تر: إبراهيم الخطيب، ص 77.

إنّ قيم العمل الفني، أو عوامل بنائه تتراكب معاً في نُظُم هرمية، ويحدث أن تتقدم إحدى هذه القيم لتترأس القيم الأخرى لتسيطر وتحكم بشكل من الأشكال سائر القيم الأخرى، الأمر الذي يكسب العمل خصائصه النوعية الفارقة له عن غيره من الأنواع الخرى.

والتغيّرات المتواصلة في نظام القيم الفنية يُحدِث – كما يقول ياكوبسون – تغيّرات في تقييم الظواهر المؤسسة للفن؛ فما كان يُعتبر من زاوية النظام القديم ضئيل القيمة، أو ناقصاً، أو مرادفاً للخطأ، أو ما كان يعتبر بدعة أو انحطاطاً، يمكن أن يظهر أو يتم تبنيه في أفق نظام جديد، بوصفه قيمة إيجابية.

وعلى هذا النحو لا يرى الشكلانيون التطور الأدبي باعتباره خطاً مستقيماً، تتوالد فيه المدارس والاتجاهات، والأشكال الأدبية بحيث يفضي اتجاه أو مذهب إلى آخر بشكل متسلسل، وإنما يسير التطور الأدبي – كما يرى شلوفسكي – في خطوط متقطعة؛ إذ لا يحتوي أيّ عصر على مدرسة واحدة، أو اتجاه وحيد، وإنما يكون على الدوام عدد من المدارس والاتجاهات التي تعيش معها.

*** الإحساس بالشكل ومفهوم "التغريب":**

لقد جعل الشكلانيون مفهوم التغريب أحد الوسائل التي تعيد إحساسنا بالشكل. ويقوم مفهوم التغريب – من الغرابة المولّدة للإدهاش – على كسر مألوفية الأشياء التي اعتدناها؛ فبكرة اعتيادنا الشيء نألفه ونعتاده بصورة آلية، ومن ثَمّ يخفت إحساسنا به.

ولهذا فالتغريب يصف الئيء بما يغيّر شكله، دون تغيير طبيعته، ومن ثَمّ يحررنا من الضغط القاسي للعادة والرتابة التي قضت على إحساسنا به. هكذا، فالفن يأتي لينقذ الأشياء من آلية الإدراك، أو أوتوماتيكيته، فيعيد إحساسنا بها. ومن هنا يقول شكلوفسكي إنّ الصورة ليست غايتها أن تجعلنا ندرك المعنى، ولكن غايتها هي أن تخلق إدراكاً خاصاً للشيء. وهنا لا بد أن نشير إلى أنّ الشعرية لا تختص بدراسة الشعر فقط، كما يوهم الاشتقاق اللفظي بذلك، ولكنها اصطلاح يشير إلى العلم الذي يبحث في قوانين إنتاج الأدب بعامة، كما عند الشكلانيين، أو قوانين إنتاج العمل الفني على وجه العموم، خاصة في المراحل اللاحقة في الفكر النقدي الحديث، حتى أصبحنا نقرأ عن شعرية الصورة وشعرية الموسيقى.

*** القضايا الأساسية في المدرسة الشكلانية**

*** من الشكل والمحتوى إلى المادة والأداة:**

تصدى الشكلانيون بقوة لهذا الفصل الشائع بين شكل العمل الفني ومحتواه، أو بين الموضوع المعبّر عنه ووسائل التعبير، فهي مصطلحات تخرج عاى تصوراتهم حول العمل الفني، ومن هنا أكّدوا على الدوام على هذه الوحدة الحميمية بينهما، بما لا يمكن معهالفصل بينهما مطلقاً.

فالمحتوى أو الموضوع لا يتكشف إلاّ عبر الشكل، ولا يدرك خارجه. فموضوعات مثل الحب والألم والصراع الداخلي، وحتى الفكرة الفلسفية، لا توجد في الشعر كما يقول جرمونسكي، إلاّ في شكل ملموس.لقد استبدل الشكلانيون – وذلك منعاً للبس وتفادياً للخلط – ثنائية الشكل والمحتوى (الموضوع) بثنائية المادة والأداة. ويراه الشكلانيون أكثر دينامية ومنهجية في التعبير عن وجهة نظرهم من هذه الثنائية الساكنة (شكل ومحتوى). إذ يقتضي مصطلحاً (المادة – الأداة) مرحلتين متقابلتين؛ مرحلة قبل جمالية حيث المادة تمثل الخام بالنسبة للأدب والذي يتحوّل في المرحلة الأخرى عبر وساطة الأداة إلى تشكيل جمالي.

وليس هناك اتفاق بينهم في هذه المسألة، فبعضهم اعتبر المادة هي المجال الواقعي، أو هي العالم الخارجي الذي يتم تضمينه في الأدب، والبعض الآخر اعتبر اللغة هي ذلك المجال، والأدب يستخدم اللغة (مادة) كما يستخدم الرسام الألوان.

الشكلانية ومصطلح الخطاب

لقد ظلت المناهج النقدية بعيدة عن الظاهرة الأدبية في حدّ ذاتها، وبعيدة عن المفهوم الحقيقي للأدب، وهي تنطلق من معطيات خارجية لتصل إلى عمق النص الأدبي. فمنذ القديم وفي العهد اليوناني كانت النظرة إلى الأدب على أنه محاكاة للواقع، وهذا ما ذهب إليه أرسطو وأفلاطون. ثم جاء المنهج النفسي الذي ربط نفسية المؤلف وفهم عمقه ليتسنى له فما بعد فهم العمل الأدبي، ثم جاء المنهج الاجتماعي، ونظر إلى النص كوثيقة تاريخية اجتماعية، فهو انعكاس للواقع الاجتماعي، والناقد ينطلق من الواقع لفهم النص. وسارت الدراسات الأدبية في هذا الاتجاه إلى غاية ظهور اتجاه يرفض كل هذه الدراسات الخارج نصيّة، وهذا مع المدرسة الشكلانية، أو المنهج الشكلي.

وقد نشأت الشكلانية الروسية من جهود تجمعين هما؛ حلقة موسكو اللسانية التي تكوّنت سنة 1915، وحلقة سان بترسبورغ اللسانية. فـ« إنّ الشكلانيين ومن جاء بعدهم من النقاد الذين ساروا على نهجهم رأوا بأنّ الأدب قد ضاع وتوارى في دروب العلوم الإنسانية الأخرى، بحيث صار النقاد لا يمارسون الأدب، بل يمارسون الفلسفة أو علم الاجتماع، أو التاريخ، أو علم النفس، ومن خلال الأدب، كانوا يفسّرونه من خلال مادة مضمونه، ولا أدل على ذلك من الإسقاطات التي كان النص أو الأثر الأدبي مسرحاً لها، فكان همُّ الناقد البحث عن آثار المواقف، بل المواقف ذاتها، التي عاشها صاحب النص، وآثار مجتمعه أو بيئته، ومميزات الحقبة التي ظهر فيها، إلى غير ذلك من المعلومات التي يكون قد تزوّد بها قبل قراءته للأثر المزمع نقدهز مع أنّ المفروض حسب وجهة النظر الحديثة – البنيوية – أن تُفسَّر هذه الظواهر بالأثر، لا أنْ تُفسِّره، إذ أنّ النص يشكل عالماً قائماً بذاته، يحمل في طياته ما يفسّره، ويحمل العناصر المكوّنة لمعناه، وفي ذلك ما يُغني الباحث عن الاستعانة بعناصر خارجة عنه ». إبراهيم صحراوي/ تحليل الخطاب الأدبي.

لقد نادى الشكلانيون الروس، إذن، بضرورة ميلاد علم جديد للأدب هو البويطيقا (poétique)؛ ولن يكون موضوع هذا العلم هو الأدب كمفهوم عائم، ولكن موضوعه هو أدبية الأدب. وإنها أول مدرسة نادت بأدبية النص الأدبي، وأنه استعمال خاص للغة وفقاً لخصوصية كل جنس أدبي. يقول جاكوبسون في هذا الصدد:« إنّ علم الأدب ليس هو الأدب، وإنما الأدبية (littérarité) أي ما يجعل من عما ما أدبياً »[4].وإذا حاولنا النظر في أهم القضايا التي تناولها هؤلاء بالدراسة، نجد (إيخنباوم) قد أوجزها في أربعة نقاط هي كالتالي:

1 – إقامة التقابل بين اللغة اليومية، واللغة الشعرية.

2 – انطلاقاً من المفهوم العام للشكل بمعناه الجديد، ثم التوصل إلى مفهوم النسق، ومفهوم الوظيفة.

3 – انطلاقاً من التقابل بين الإيقاع الشعري والوزن، ثم التوصل إلى إدراك الشعر كشكل متميّز للخطاب، يتوفر على خصائصه اللسانية المتميّزة (نظم، معجم، دلالة).

4 – من تحديد مفهوم النسق والوظيفة، تَمّ الانتقال إلى إقامة تصور جديد لتطور الأشكال تاريخياً.

[4] - الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية الرباط، 1982، ص 10.

هكذا، إذن، فقد أخذ الشكل مفهوما آخر يخالف المفهوم التقليدي الذي يفرقه عن المعنى فهو، إذن، وحدة. كذلك نجد من الشكلانيين الروس "توماشوفسكي"، الذي ميّز في العمل الدبي بين ما يسمى بالمبنى الحكائي (sujet) والمتن الحكائي (fable) حيث يقول:« إننا نسمي متناً حكائياً مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، والتي يقع إخبارنا بها من خلال العمل... وفي مقابل المتن الحاكئي يوجد المبنى الحكائي الكي يتألف من نفس الأحداث، بيد أنه يراعي نظان ظهورها في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعيّنا لنا »[5]. وكان لهذا التمييز الدور البارز في إعطاء الدراسة الأدبية بُعداً جديداً، لأن كل الذين سيطوّرون أعمال الشكلانيين الروس، سيحددون المبنى الحكائي موضوعاً، وليس المبنى الحكائي إلا "الخطاب" كما سيظهر ذلك مع تودوروف. «فالخطاب" حسب الشكلانيين الروس يتمظهر في مصطلح الأدبية أو "البوطيقا" »(poétique).

المراجع:

- الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي. تر: إبراهيم الخطيب. الشركة المغربية، الرباط 1982، (د ط).
- مجلة آفاق، اتحاد كُتّاب المغرب. ع/9/8.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي.
- سعيد يقطين، القراءة والتجربة.
- حسن بحراوي، الشكل والخطاب.
- تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحداثية. دراسة في نقد النقد. محمد عزام.

نص للتطبيق.

« إنّ الشكلانيين – ومن جاء بعهدم من النقاد الذين ساروا على نهجهم– رأوا بأنّ قد ضاع وتوارى في دروب العلوم الإنسانية الأخرى، بحيث صار النقاد لا يمارسون الأدب، بل يمارسون الفسلفة، أو علم الاجتماع، أو التاريخ، أو علم النفس، ومن خلال الأدب، فكانوا يفسرونه من خلال مادة مضمونه، ولا أدل على ذلك من الإسقاطات التي كان النص أو الأثر الأدبي مسرحاً لها، فكان همّ الناقد البحث عن آثار المواقف، بل المواقف ذاتها، التي عاشها صاحب النص، وآثار مجتمعه، أو بيئته، ومميزات الحقبة التي

[5] ـ توماشوفسكي: نظرية الأغراض (نصوص الشكلانيين الروس)، ص 180.

ظهر فيها، إلى غير ذلك من المعلومات التي يكون قد تزوّد بها قبل قراءته للأثر المزمع نقده. مع أنّ المفروض، حسب وجهة النظر الحديثة – البنيوية – أن تفسر هذه الظواهر بالأثر، لا أن تفسره، إذ أنّ النص يشكل عالما قائما بذاته، يحمل في طيّاته ما يفسره ويحمل العناصر المكوِّنة لمعناه، وفي ذلك ما يُغني الباحث عن الاستعانة بعناصر خارجة عنه ».

تحليل الخطاب الأدبي/ دراسة تطبيقية، إبراهيم صحراوي. ص 17